

أضواء البيان

. @ 77 @ .

وقال القرطبي : الآية تعم جميع ما ذكر وغيره . .

وسياق حديث الصحيح : (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب ، لأحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب) . .

قال ثابت : عن أنس عن أبي بصير : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت { أَلَهَّاكُمُ التَّكَاثُرُ } . .

وكأن القرطبي يشير بذلك ، إلى أن التكاثر بالمال أيضاً . .

وقد جاءت نصوص من كتاب الله تدل على أن التكاثر الذي ألهاهم ، والذي ذمهم الله بسببه أو حذرهم منه ، إنما هو في الجميع ، كما في قوله تعالى : { أَعْلَمُوا أَن زُيِّنَ لَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لِيُغَيِّبُوا عَنْهُمْ ذِكْرَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى وَيُغَيِّبُوا عَنْهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ كُنْتُمْ تُخْلَعُونَ } . .

ففيه التصريح : بأن التفاخر والتكاثر بينهم في الأموال والأولاد . .

ثم جاءت نصوص أخرى في هذا المعنى كقوله : { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَ عَجَلٍ } . . وقوله : { وَمَا هَآذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَ عَجَلٍ } . .

ولكون الحياة الدنيا بهذه المثابة ، جاء التحذير منها والنهي عن أن تلهيهم ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } . .

وبين تعالى أن ما عند الله للمؤمنين خير من هذا كله في قوله : { وَإِذَا رَأَوْا تُجَارَةً أَوْ لَهْواً فَلْيُضْحِكُوا وَتِلْكَ أَلْفُ بَأْسٍ } . .

ومما يرجح أن التكاثر في الأموال والأولاد في نفس السورة ، ما جاء في آخرها من

